كيف نواجه استفزاز الشيطان؟.. حرق القرآن نموذجا

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113

وأنا أتابع لقطات حرق القرآن الكريم من قبل بعض الحمقى، تذكرت جانبا من كلمة سابقة لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان يحفظه الله حين قال: «إننا نأمل أن يتوقف العالم عن ازدراء الأديان ومهاجمة الرموز الدينية والوطنية تحت شعار حرية التعبير؛ لأن ذلك سيخلق بيئة خصبة للتطرف والإرهاب». حقا ما قال، وهو ما حدث ويحدث للأسف؛ على أني سألت نفسي ما الذي سأعمله لو كنت أعيش في السويد أو في أي مكان في أوروبا، وشاهدت ذلك التعيس وهو يحرق القرآن الكريم، أو أولئك الحمقى وهم يركلون المصحف الشريف بأقدامهم؟ ناهيك عمن يسيء لنبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. سؤال فتح أمامي سؤالا آخر وهو: من المستفيد من تأجيج الصراع بين الجالية المسلمة في السويد وباقي أفراد المجتمع المسيحي؟ وهل الأمر متعلق وحسب بالصهيونية اليهودية التي ليس في مصلحتها اندماج المسلمين في أوروبا؟ أم هناك مستفيدون آخرون؟

أشير إلى أن السويد وجاراتها من الدول الاسكندنافية يستشعرون حجم التواجد المسلم بين ظهرانيهم، ويدركون قوة الجالية المسلمة في المستقبل، في ظل قلة عدد أفراد العائلة الأوروبية في مقابل العائلة الوافدة، ولذلك بتنا نشهد ظاهرة مصادرة الأبناء من أسرهم بحجة حقوق الطفل واتهام والديهم بعدم قدرتهم على تربيتهم التربية السليمة، أو بعدم تمكينهم من القبول بحرية الرأي، وبالتالي فإن أي غضب عارم إزاء تدنيس المقدسات المسلمة سيعطي الجهات الرسمية فرصة لمصادرة الأبناء من حضن أبويهم بهدف تربيتهم، وهم في واقع الحال يريدون أن يغرسوا في وجدانهم ما يريدون ويرغبون وليس وفق ما عليه آباؤهم وأمهاتهم من دين وقيم وأخلاق، ورحم الله أبا العلاء المعري حين قال: وينشَأُ ناشِئُ الفِتيان منَّا على ما كانَ عوَّدَه أبُوه.

على أن مستفيدا أصيلا يقف وراء كل ذلك وغيره، وهو الشيطان الرجيم الذي ليس في مصلحته أن يعيش الناس في سلام وأمان، وليس في صالحه أن يسود الوئام بين مختلف الأفكار والمذاهب والديانات، ولذلك أجده حاضرا في كل فعل منكر وخبيث، كما هو الحال في حادثة حرق المصحف الشريف، أو الإساءة لنبينا الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم -، ناهيك عن دعمه الجلي لظاهرة الشذوذ، وحشده العالم لتأييد مجتمع الشواذ. وبالتالي فأمام هذا الوعي بحجم المشكلة وتبعاتها، ما الذي يجب أن يعمله المسلمون في تلك الأماكن؟

في قناعتي فإن أفضل عمل يمكن أن يقوم به المسلمون هو التجاهل أولا، والاستفادة من هكذا حدث للتعريف بقيم الإسلام وأخلاق نبينا عليه الصلاة والسلام. فحادثة كهذه تخولني كمواطن ومقيم مسلم أن أطلب من الجهات الرسمية وقتا ومساحة لأعلن فيه عن موقفي سلميا، وفي الوقت الذي يُحرَق فيه القرآن الكريم، ويُسب فيه نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - بحماية القانون، أصدح برأيي رافعا القرآن والإنجيل وحتى التوراة لأعلن للملأ بأن ديننا ونبينا يفرض علينا أن نحترم جميع الكتب المقدسة، وأن نؤمن بعيسى وموسى وجميع الأنبياء المرسلين، وأن نتفهم كل الأفكار والثقافات الأخرى.

هكذا خطاب سيُركس الشيطان وأعوانه، وهكذا تفاعل إيجابي سيعيد للقرآن ولنبينا الأكرم حقه المهدور، وسيحفز الأوروبيين ليبحثوا أكثر في قيمنا الدينية، ويتجاوزوا ما روجه الغرب الصهيوني من أفكار خاطئة حول المسلمين، وما صنعته الاستخبارات (الغرب صهيونية) من نماذج مسلمة بشعة كداعش ومثيلاتها.

علينا أن ندرك بأن جانبا كبيرا من صراعنا مع الآخر ناشئ عن أزمة خطاب بيننا وبينهم، كما علينا أن نفهم أطر وعي الآخرين ومنطلقاتهم، وأن نستوعب واجباتنا كمسلمين أولا، قبل أن ننجر إلى صراعات ما أمرنا الله بها، وصدق الله القائل في محكم كتابه {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين}.

في هذا السياق أشيد بخطاب معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد العيسى الذي ما فتئ يقدم خطابا تنويريا معتدلا في وقت تتداعى فيه النفوس إلى العنف، وتنجر فيه المجتمعات المسلمة في أوروبا إلى الصدام، وليت رابطة العالم الإسلامي تتبنى عقد ندوات في أوروبا للتعريف بالقرآن وقيمته؛ والمهم أن تتبنى ومعها منظمة التعاون الإسلامي إقرار مشروع أممي يفرض صيغة للتعايش العالمي، ويجرم أي تعد مسيء ضد الثوابت الدينية لكل أحد.

إغلاق المحلات التجارية بين الواقعية التقليدية والحتمية المستقبلية!

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

قرأت في الأسابيع الماضية عن ظاهرة الإغلاق الجماعي للمحلات التجارية بالمنطقة الشرقية، وعن تلك المشاريع الاستثمارية الصغيرة التي تغلق بعد فترة قصيرة من افتتاحها في العديد من المدن. البعض يشير إلى قلة الخبرة وعدم الاهتمام بدراسات الجدوى الاقتصادية؛ في حين يتطرق آخرون إلى تكاليف الإيجارات المرهقة ورسوم الرخص والخدمات التي تزيد من الأسعار وتؤثر على حجم الطلب. وبعيدا عن هذا وذاك أرى أن طبيعة التوزيع المكاني للخدمات واستعمالات الأراضي في المدن سوف تتغير حتما في المستقبل القريب استجابة لمتطلبات عصر المعلوماتية والذكاء الاصطناعي. الطلب على الخدمات والمتاجر التقليدية ينحسر شيئا فشيئا وسوف تغلق العديد من الاستعمالات التجارية التي لا تقدم بدائل موازية تتفاعل مع العملاء وتستجيب للتحولات المعلوماتية.

الخدمات البريدية التقليدية في طريقها للزوال؛ ليحل محلها خدمات توصيل الطرود والمستندات الرسمية والخاصة. وفي المقابل، الطلب الالكتروني على السلع والخدمات يزداد يوما بعد يوم وتنتعش على أثر ذلك شركات التوصيل السريع والخدمات اللوجستية. جميع السلع والخدمات البنكية والحكومية أصبحت اليوم متاحة للطلب من المتاجر الالكترونية، ومواقع البنوك الافتراضية، والمنصات الحكومية دون الحاجة إلى الذهاب إلى موقع الخدمة أو المتاجر التقليدية.

لقد حققت المملكة العربية السعودية قفزات نوعية في تطور الحكومة الالكترونية والخدمات الرقمية لعل آخرها الحصول على المركز الأول عالميا في مؤشر الاستراتيجية الحكومية للذكاء الاصطناعي. لقد ترافق ذلك مع بناء المنصة الوطنية الموحدة للخدمات الحكومية ومنظومة الأمن السيبراني لحماية الأنظمة والشبكات والبيانات والبرامج ضد الهجمات الرقمية؛ لتوفر بذلك بيئة افتراضية آمنة للتسوق والتعاملات الالكترونية تجعل المملكة العربية السعودية في طليعة الدول المتقدمة في مجال المعلوماتية وتقديم الخدمات الرقمية.

كل هذه المعطيات سوف تلقي بظلالها على تخطيط المدن فالمنظومة المعلوماتية لا يمكنها أن تعمل بكفاءة كاملة في ظل عدم استجابة المدينة لمتطلبات عصر المعلوماتية والذكاء الاصطناعي. إن التقدم الملموس الذي شهدته المملكة العربية السعودية في مجال المعلوماتية والخدمات الرقمية يواجه تحديا في تطويع البيئة العمرانية بشكل يستجيب لهذه التحولات المعلوماتية وأعني به توظيف التقنية والتطور المعلوماتي لخدمة مجتمع المدينة والارتقاء بجودة الحياة.

حتى تستجيب المدن السعودية لهذه التحولات المعلوماتية بعيدا عن العشوائية لعلي ألخص بعض المبادئ التوجيهية التالية:

أولا: تطوير التشريعات العمرانية في المدن بحيث تؤكد على مبدأ الاستدامة وتحقيق العوائد الاقتصادية دون التأثير السلبي على المجتمع أو البيئة.

ثانيا: الاستثمار في أنظمة النقل الذكي ودعم الحلول الابتكارية بما في ذلك الخدمات اللوجستية لتحسين خدمات البضائع والشحن والتخزين، وتوفير وظائف جاذبة.

ثالثا: إعادة هيكلة وتوزيع استعمالات الأراضي في المدن بشكل يضمن التطوير الموجه لخدمة النقل العام TOD وبناء مراكز تجارية تحقق احتياجات سكان الحي السكني بعيدا عن التوزيع الشريطي للاستعمالات التجارية والذي يزيد من حجم الاختناقات المرورية.

رابعا: الاستفادة من الأنظمة الذكية في ترشيد الإنفاق الحكومي والهدر وخاصة في الكهرباء والمياه من خلال الاستفادة من المياه المعاد استخدامها في ري الحدائق والمنتزهات العامة وتطوير اشتراطات عمرانية تحافظ على العزل الحراري واستغلال موارد الطاقة الشمسية.

خامسا: دعم الإنتاج الاقتصادي الذي يحافظ على البيئة وخاصة في تطوير أساليب الإنتاج الزراعي وأنظمة الري الذكية داخل المناطق الحضرية.

وسادسا وأخيرا: تطوير أنظمة إدارة النفايات البلدية داخل المدن وتقليل الأعباء الحكومية المصروفة عليها من خلال التأكيد على صناعة إعادة تدوير النفايات والاستثمار في هذا القطاع لتعزيز حماية البيئة وإيجاد مصادر دخل للمدن.

فرصة لإعادة النظر

عادل الحميدان

@UNITEDADEL

يبدو أن الحضور السعودي القوي على كافة المستويات الدولية قد بلغ مكانة لم يعد حتى لخصوم المملكة إلا التسليم بها والتعامل وفق مقتضياتها.

ويبدو أيضا أن أي حديث عن قدرة المملكة على التصدي لكافة الملفات الشائكة إقليميا بكل كفاءة بات من المسلمات التي أصبح مجرد مناقشتها عبثا لا يستحق سوى التجاهل.

هذا الحضور وهذه الكفاءة لم يحدثا صدفة أو سدا لفراغ خلفه آخر، بل تحقق نتيجة لعمل شاق زاد من صعوبته ذلك الاستهداف الممنهج الذي تتعرض له المملكة منذ زمن طويل.

راهن الغرب مبكرا على أن المارد السعودي لن يكون مجرد لاعب ثانوي في المسرح الإقليمي، وعمل جاهدا على استغلال نفور الدولة الصاعدة من الإيديولوجيا الشيوعية. وحاول خلال عقود التعامل مع الخصوصية السعودية بحذر شديد، فالمبادئ التي قامت عليها المملكة شديدة الصلابة، ورد فعل الرياض قد يسبق الفعل المخالف لهذه المبادئ في كثير من الأحيان.

مع تصاعد الحرب العراقية الإيرانية، وما تلاها من غزو عراقي للكويت حاول الغرب استغلال الملف الأمني وتوجه دول المنطقة إلى تطوير منظوماتها الدفاعية لزيادة الضغوط على المملكة لتغيير ما يتعارض من سياساتها مع مصالحه من جانب، مع تدخل سافر في شؤونها الداخلية من جانب آخر بغية الوصول إلى نموذج تابع يسهل تطويعه.

وهو الأمر الذي لم يتحقق، فلا تعطيل لصفقة عسكرية يجدي، ولا دعم لطرف مناوئ سياسيا وعسكريا أصبح يمثل قيمة على طاولة المحادثات مع المملكة.

الوضع ذاته ينطبق على ملفات حقوق الإنسان والمرأة والحريات الدينية وحرية الرأي وغيرها من الشعارات التي أصبح ترديدها إعلاميا مجرد أداء لواجب فرضته ظروف انتخابية داخلية في تلك الدول لا علاقة للسعوديين بها.

واصلت المملكة صعودها القوي، واستمرت الدوائر السياسية الغربية في قراءة ذات الكتب القديمة، واتسعت إثر إصرارها على اتباع ذات النهج الميكافيللي دائرة الرهانات الخاسرة.

ووصلنا إلى الواقع الحالي المتمثل في أن المملكة لم تعد مجرد عضو في مجموعة بل قائد لتحرك سياسي أو اقتصادي من الصعب مواجهته ناهيك عن فرض إملاءات عليه.

لا يرى السعوديون الغرب بعين الريبة أو التوجس كما يعتقد البعض، ولم تكن المدنية الغربية ممقوتة يوما ما، والأمر كذلك فيما يتعلق بمنظومة القيم والثقافة والعلوم، فقد كانوا ولا يزالون يأخذون منه ما يلبي احتياجاتهم ويسهم في تطوير بلادهم مع تقديرهم لطبيعة الاختلاف مع الآخر، فلا يمكن لعاقل أن يتجاوز الحضارة الغربية وتأثيرها على تطور البشرية.

لكن الفارق الذي ترفض بعض الدوائر السياسية الغربية الاعتراف به هو استقلالية الدول وسيادتها، وتمسكها بثوابتها وقيمها الدينية والاجتماعية واعتزازها بهويتها وثقافتها.

نشهد حاليا تهاوي جملة من القيم الغربية التي كانت سلاحا يشهره القوم في وجه من يخالفهم، فالحقوق تنتهك والحريات تتهاوى على مرأى العالم، حتى وصل الحال إلى أن المهاجرين من دول العالم الثالث باتوا يبحثون عن خيارات أخرى بعيدا عن بريق تمثال الحرية وصوت دقات بيج بن وظلال قوس النصر.

لا يهمنا بأي حال من الأحوال ما يحدث في ذلك الجزء من العالم من صعود أو هبوط بقدر ما يهمنا بناء وطننا، وأمن واستقرار محيطنا، فنحن نعرف من نكون وما نمثله، وسنترك هذه المرة للآخر فرصة إعادة النظر في تقييمه لعلاقته معنا، بعيدا عن تلك المدونات العتيقة والرؤية القاصرة.

وثيقة ترتيبات الحج.. وجائزة «لبيتم»

أحمد صالح حلبي

@ashalabi1380

كسرت وزارة الحج والعمرة القاعدة التقليدية للاحتفاء بمكاتب شؤون الحجاج التي اعتدنا عليها كل عام بمناسبة نجاح موسم الحج، والتي كانت تقام عادة في أحد فنادق محافظة جدة، وتنحصر في كلمات للوفود وهدايا وحفل عشاء، إلى احتفاء بنجاح مرتبط بتكريم لأعمال مقدمة من مكاتب شؤون الحجاج كشركاء نجاح، وهي خطوة جمعت بين الشكر والتقدير لأعمال قدمت والتحفيز للآخرين على الإبداع في أعمالهم، وكنت آمل أن يكون لشركات الطوافة، ومقدمي خدمات حجاج الخارج والداخل تكريم مماثل، باعتبارهم شركاء نجاح أولا، ومقدمي مبادرات وأعمال جيدة.

وخلال الحفل الختامي الذي أقامته الوزارة بالشراكة مع برنامج خدمة ضيوف الرحمن - أحد البرامج التنفيذية لرؤية السعودية 2030 - في دورته الـ45 لعام 1444هـ بعنوان «ختامه مسك»، تم تسليم وثيقة الترتيبات الأولية لمكاتب شؤون الحج لموسم حج العام القادم 1445هـ والمتضمنة حصة كل دولة، والبرنامج الزمني الجديد بهدف الاستعداد المبكر، وما أتمناه أن تعمل القطاعات الحكومية الأخرى على إنجاح خطوة الوزارة في الترتيبات الأولية، وتسعى لإنهاء إجراءاتها، وأولى هذه الجهات لجنة إسكان الحجاج بمكة المكرمة التي تأخرت هذا العام في بدء قبول الطلبات.

وخلال الحفل أعلن الوزير د. توفيق الربيعة خلال الحفل، أن أولوية الدول في اختيار المواقع بالمشاعر المقدسة؛ لمن ينهي تعاقداته مبكرا، ويطرح هذا الإعلان العديد من التساؤلات أبرزها، هل ستعاد مواقع المخيمات إلى مما كانت عليه قبل نظام التوزيع الذي طبق عام 1395هـ ونرى جزءا من حجاج هذه الدولة بشارع 4 بعرفات، وشارع الجوهرة بمنى، والجزء الآخر بشارع 9 بعرفات، ومنطقة المعيصم بمنى؟

أذكر أنه حينما طرحت عملية توزيع مواقع الحجاج بالمشاعر المقدسة قبل تنفيذ مشروع الخيام المطورة بمنى، تمت دارسة مواقع مخيمات الحجاج بالمشاعر المقدسة من قبل عدة قطاعات حكومية من عدة جوانب أبرزها المذاهب الفقهية، والفترة الزمنية التي يقضيها الحجاج بمنى، وكيفية الوصول للمخيمات، وخلصت الاجتماعات واللقاءات إلى أن نسبة كبيرة من الحجاج القادمين من تركيا والعراق وسوريا والأردن والكويت، يصلون إلى المملكة عن طريق البر ويستخدمون حافلاتهم أثناء تنقلاتهم في المشاعر المقدسة، وتوجد لهم مواقف في عرفات بشارع رقم (9)، وأخرى في منى بالقرب من نفق المعيصم، وإيجاد مخيمات لهم بهذه المواقع يسهم في مساعدتهم، كما أن البعض منهم لا يمكثون بمنى وتكون مخيماتهم شبه خالية، لذلك تم اختيار منطقة المعيصم لهم، فيما تم اختيار المواقع القريبة من الجمرات لحجاج الدول العربية وجنوب آسيا وبعض حجاج الداخل.

وحينما تم تنفيذ نظام النقل بالرحلات الترددية في أوائل عام 1416هـ تكفلت مؤسسات الطوافة آنذاك - شركات الطوافة حاليا - المطبق بها النظام بإنشاء مخازن ومستودعات ومنشآت بملايين الريالات تنفيذا لطلب وزارة الحج، ووزارة المواصلات لتكون منشآت دائمة تسهم في تيسير الأعمال، وقد اعتاد حجاج دول هذه الشركات على نظام النقل الترددي، ووضعت مكاتب شؤون الحجاج بها خططها وبرامجها متوافقة مع النظام، خاصة فيما يتعلق بمشعر منى، للحجاج الذين يبيتون بها.

أتمنى أن تدرس الوزارة النتائج المتوقعة من هذه الخطوة دراسة جيدة خاصة وأن هناك حجاجا لا يستخدمون المخيمات، وآخرين يصرون على قضاء أيام التشريق كاملة بمنى.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733
فاكس: 0125203055
ص.ب: 5803
الرمز البريدي: 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402
فاكس: 0122345938
الرمز البريدي: 21553
ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:
gov@makkahnp.com
ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453
الاشتراكات: 0500882058